(١) ..

أمثال في الكلام والصمت

بالطبع للصمت دور عظيم في حياة الإنسان ، فهو فن لا يتقنه الكثيرون ؛ لذا امتدح العرب الصمت و المكثيرين من الصمت- الذين اكتسبوا هيبتهم و وقارهم ؛ بسبب صمتهم في كثير من أقوالهم المأثورة .

قصة مثل

كما قام العربي – على النقيض مما سبق – بامتداح الكلام وتوقيره ،بل جعل العربي للرجل السياسي صفات لابد أن يتحلى ليكون رجلا سياسيا منها : بلاغة اللسان ، وقوة البيان ، وسحر الكلمة .

ونتيجة لدور الكلمة في حياة الإنسان العربي ،وفي سلوكه، وتصرفاته قام على فورٍ بعلو مكانة الأدباء ورفع مكانة العلماء في مجتمعه .

ولهذا جعل حكماء العرب شروطا للكلام ؛ليكون كلاما جيدا ، ومنها :

(١) تحري المتكلم لمواضع الكلام .

(٢) أن يقتصر من الكلام على قدر الحاجة.

(٣) أن يكون الكلام لداعٍ يدعو إليه.

(٤) أن يتخير اللفظ الملائم للمعنى المراد.

وعلى الرغم من كلا الحدثين : الكلام والصمت ومكانتهما إلا أننا نجد ذلك العربي نفسه من امتدح الكلام نجده يحذر منه ، ومن الإكثار فيه ، حيث جعل الكلام مصدرا للندم ، والصمت منجاة من الحسرة والندم ؛ بحجة أن الكلام إذا خرج من اللسان لا يمكن إرجاعه ، وجعل صاحبه عرضة للمحاسبة وبالتالي مصدرا للندم ، أما الصمت فلا محاسبة عليه .

وفي الصفحات التالية نورد بعضا من الأمثال التي وردت على لسان العربي لتوقير كلا من الكلام و الصمت.

[١]

[الصَّمْتُ حِكْمَةٌ ، وَ قَلِيلٌ فَاعِلُه] .

من اللغويات في المثل : الصمت : السكوت ، الحكمة : عِلمٌ بحقائق الأمور.

المعنى العام للمثل :

قليل من الناس مَن يلتزم الصمت عند الحاجة إليه ، والسكوت يهبّ للإنسان هيبته ، و يُكثر من صوابه . وإذا أراد الكلام فليحسن الصدق فيه؛ حتى ينتفع به سامعه.

مورد المثل و قصته :

هذا مثل من قول لقمان - العبد الصالح الذي عاش زمن نبي الله داود - عليه السلام - ، وقيل في سببه:

إن لقمان دخل على داود -عليه السلام- فوجده يسرد درعًا لم يكن قد رآها قبل ذلك، فجعل يتعجب كما تعجب غيره ، فأراد لقمان يسأل داود - عليه السلام- عمّا يصنع ؛ فمنعته حكمته من السؤال ، فترك سؤاله حتى يفرغ داود - عليه السلام- مما يصنع فيتعرف على مراده من صنعه .

قصة مثل

لما فرغ داود - عليه السلام- من صنع الدرع قام ولبسها، ثم قال داود- عليه السلام- : " نِعْمَ لَبُوس الحرب أنت ". فعلم لقمان مراد داود- عليه السلام- .فأثنى لقمان على داود- عليه السلام- قائلا : " الصمت حكمة، وقليل فاعله" .

وعن مضرب المثل:

فإنه يُضرب في مواضع : وجوب الصمت عند الحاجة إلى الكلام، أو عند حديث أحدهم حتى يفرغ من كلامه ، وعندما لا تكون هناك إضافة ، وعند القبيح من الكلام. وكذلك كما هو حال الطالب عند التزامه الصمت في الاستماع لشرح أستاذه فيكن أكثر استفادة ، وكذلك الحال في صمت الابن بتلقي نصيحة الوالدين ، لينال منهما خلاصة تجربتهما في الحياة في نصيحتهما.

❖❖❖

[٢]

[ليسَ كلّ مَا يُعلمُ يُقالُ] .

من لغويات المثل : يُعلم : يعرف ، يُقال : نتحدث به .

المعنى العام للمثل : ليس على الإنسان أن يتحدث بكل ما يعرفه ؛ لأنه قد يكون ما يعرفه يضر به نفسه ، ويضر به الآخرين.

أما عن مورد المثل و قصته : يحكى أنّ ثلاثة أشخاص حكم عليهم بالإعدام بالمقصلة، وهم (عالم دين ، محامي، فيزيائي)،وعند لحظة الإعدام تقدّم (عالم الدين) ووضعوا رأسه تحت المقصلة ، وسألوه : (هل هناك كلمة أخيرة تودّ قولها؟) فقال (عالم الدين):

الله ...الله.. الله... هو من سينقذني. وعند ذلك أنزلوا المقصلة ، فنزلت المقصلة وعندما وصلت لرأس عالم الدين توقفت . فتعجّب النّاس ، وقالوا : " أطلقوا سراح عالم الدين فقد قال الله كلمته . ونجا عالم الدين" .

وجاء دور (المحامي) إلى المقصلة

فسألوه : هل هناك كلمة أخيرة تودّ قولها ؟ فقال : " أنا لا أعرف الله كعالم الدين ، ولكن أعرف أكثر عن العدالة ، العدالة ... العدالة ... العدالة هي من ستنقذني " و نزلت المقصلة على رأس المحامي ، وعندما وصلت لرأسه توقفت .. فتعجّب النّاس ، وقالوا :" أطلقوا سراح المحامي ، فقد قالت العدالة كلمتها " ، ونجا المحامي .

وأخيرا جاء دور الفيزيائي. . . فسألوه : هل هناك كلمة أخيرة تودّ قولها ؟ فقال : أنا لا أعرف الله كعالم الدين ، ولا أعرف العدالة كالمحامي ، ولكنّي أعرف أنّ هناك عقدة في حبل المقصلة تمنع المقصلة من النزول... فنظروا للمقصلة ووجدوا فعلا عقدة تمنع المقصلة من النزول ، فأصلحوا العقدة وانزلوا المقصلة على رأس الفيزيائي وقطع رأسه.

وعن مضرب المثل : فإنه يُضرب في مواضع : وجوب الصمت إذ ترتب على الكلام خطرا على صاحبه ، وحتى نستطيع أن ننجو من مقصلة الفساد. وهكذا من الأفضل أن تبقي فمك مقفلا أحيانا ، حتى وإن كنت تعرف الحقيقة .من الذكاء أن تكون غبياً في بعض المواقف.

❖❖❖

[٣]

[إِذَا فاتَك الأدَبُ فإلزَمْ الصّمْتَ] .

من لغويات المثل : فاتك : مرّ ومضى . الأدب : خلق حميد . الزم : أوجب وحتّم.

المعنى العام للمثل وتفسيره :إذا ما فات الإنسان وضاع منه خلق الأدب ،فوجب عليه أن يلتزم الصمت و السكوت.؛ لأن الكلام عنئذ سوف يُظهر ما فيه من نقص في ذلك الخلق.

وعن مورد المثل و قصته : يحكى أنّ معاوية بن أبي سفيان ، سمع رجلاً يقـول : أناغريب ، فقال : كلا ، الغريب من لا أدب له إذا فاتك الأدب فالزم الصمت، فهو من أعظم الآداب.

وعن مضرب المثل :

فإنه يُضرب في موضع : وجوب الصمت إذا افتقد الإنسان الأدب فلا يظهر من خلال التحدث أو التكلم ما يسئ الأدب. حيث إن الإنسان بفضيلته لا بفصيلته ، وبكماله لا بجماله ، و بآدابه لا بثيابه .

* * *

[٤]

[يَا مُعَاذُ أَنْتَ سَالِمٌ مَا سَكَتّ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَعَلَيْك أَوْ لَك]

من لغويات المثل : معاذ : هو معاذ بن جبل. سالم : نجا و خلص من أذى . عليك : مراد بها مأخوذ عليك. لك : مراد بها لك أجره.

المعنى العام للمثل وتفسيره : أراد النبـــي -ﷺ- مع حبه لمعاذ -رضي الله عنه- أن يدله على أفضل طرق السلامة و الأمان أن يتبع السكوت ، وأن يراعي مواضع الكلام ؛ حيث إن بكلامه حينما ينطق يحسب له أو عليه.

فعن مورد المثل و قصته : بيّن النبي محمد -ﷺ- لمعاذ أنه يسلم من كل شرّ طالما أنه لم يتحدث أو ينطق بكلمة ، فإن نطق بكلمة فقد يجازى بها يعاقب عليها .

وعن مضرب المثل : فإنه يُضرب في مواضع : وجوب الصمت و عدم التحدث فيما لا يعني . لأنه إذا ما نطق الإنسان بالكلمة ستؤخذ عليه أو له ، أي يجازى بها إذا كانت كلمة طيبة ، أو يعاقب عليها إذا ما كانت كلمة خبيثة . وهذا ما عبّر عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث شريف (رَحِمَ اللهُ مَنْ قَالَ خَيرًا فَغَنَمَ ، أَو سَكَتَ فَسَلِمَ). وعبر عنه بعض البلغاء في قولهم (الزم الصمت فإنه يكسبك صفو المحبة ، ويؤمنك سوء المغبة، ويلبسك ثوب الوقار ، ويكفيك مئونة الاعتذار).

[٥]

[إِذَا كَانَ الكلامُ مِنْ فِضّةٍ فالسّكوتُ مِنْ ذَهَبٍ] .

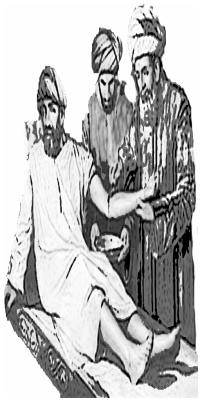

من لغويات المثل : الفضة: معدن أبيض، والذهب: معدن أصفر .كلاهما له رونقه ولمعانه وقيمته المادية.

المعنى العام للمثل وتفسيره :إذا كان الكلام له قيمته وهو يماثل الفضة في قيمتها ، فإن السكوت أغلى ثمنا من الكلام حيث إنه في قيمة يماثل ذلك المعدن الثمين (الذهب).

وعن مورد المثل وقصته : حُكِي أنّ رجلا أصابه شلل فأقعده في البيت، وكان الرجل كثير التذمر، لا يستقر على حال، ولا يهدأ له بال.

فابتكر أولاده طريقة لتسليته، قبل أن يموت فيستريح ويريح، فاستأجروا له من يجلس معه باستمرار ويسليه بما عنده من قصص وأخبار،لقاء قطعة نقدية من الفضة لكل يوم.

فأنجز الرجل مهمته حتى وافت المنية المريض المشلول.

وحدث بعدئذ، أن رجلا آخر في القرية، شاخ وأقعده عجزه عن القيام والقعود، وكان كثير الكلام ويسعده أن يجد

من يصغي إلى أحاديثه باهتمام، ففطنت زوجته إلى الشخص الذي ذكرناه في السابق فهو رجل مجرب وقد نفذ مهمته بكل اتقان. فتوجهت اليه وقالت له:

[قد دفعوا لك من قبل نقدًا من الفضة لقاء حديث متواصل وسرد القصص والأخبار، وهأنذا أعرض عليك ما هو أيسر وأدفع لك نفس الثمن. كل ما أطلبه منك هو أن تجلس فقط إلى زوجي وتصغي إلى أحاديثه، بدون أي عناء].

فوافق الرجل وباشر عمله بالجلوس والإصغاء إلى زوجها لكن هذا الزوج كبير السن كان لسانه لا يزال سليما معافى، فصار يتكلم بدون انقطاع، فيسمعه الأجير حتى إذا انتهت القصة، حكاها له العجوز مرة ثانية من جديد.

وإذا كان حظه جيدًا كان يحظى بقصة جديدة، إلا أن الرجل العجوز كان يرويها له عدة مرات، مرة يسردها له من ربعها ومرة من أولها ومرة من نصفها.

ولم تكد تمر بضع ساعات من الزمن حتى ضاق صدر الأجير وفرغ صبره ، فنادى زوجة الرجل وقال لها : من قال لك أن السكوت أجرته كأجرة الكلام ؟ إن كان الكلام أجرته من الفضة فالسكوت أجرته من الذهب. استلمي زوجك ورزقي على الله.

وعن مضرب المثل:فإنه يضرب في الموقف الذي يستوجب الصمت فيه ، حيث الصمت يقدر بالذهب في موضعه و الحاجة إليه ، وكما يصل لأعلى مكانة من الكلام والذي في كثرته قلقا ومرضا .

❖❖❖

ومما سبق ذكره من الأمثلة الخمسة التي أوردناها لكم عن [الصمت] في سياق موردها و مضربها ، فإننا نجد المثيل لها في حياتنا اليومية ، على النحو التالي :

- ففي في أحاديث النميمة: يميل الكثيرون للمشاركة في أحاديث النميمة التي يجدون بها متعة خاصة، وتمنح المرء شعورا بالنشوة، كونه أظهر عيوب الآخرين، ويعتقد بأنه نجح بإخفاء عيوبه. لكن لو فكرت قليلا بحديث النميمة الذي يدور أمامك حول شخص غائب، يجب عليك أن تحاول للحظات أن تضع نفسك مكانه، واعلم بأنك لست بعيدا عن هذا.

فرغم "متعة" النميمة التي يجدها البعض، فإنهم يتفقون بمسألة الملل السريع أيضا، الأمر الذي يجعلهم يفضلون توسيع دائرة النميمة لتشمل أكبر عدد من الغائبين. لذا في هذه الحالة إن كان يصعب عليك مغادرة الجلسة، فما عليك سوى أن تصمت فهو الخيار الأفضل المتاح.

- عند توجيه الاتهامات الخاطئة: في كثير من الأحيان، يتعرض المرء لسماع سيل من الاتهامات التي تكون بعيدة عن الواقع، هذه الاتهامات يمكن أن تكون من المدير أو من أي شخص آخر، ورغم ميل المرء للدفاع عن نفسه، إلا أن بعض من يلقون الاتهامات يكون الأفضل عدم الرد عليهم، خصوصا لو كانوا يعرفون بأنهم من ذوي الطبع الحاد، والذين ينتقدون الجميع بدون استثناء.

-عندما تكون الشخص الخبير: يتصف الخبراء بمجال معين بقدرتهم على دخول المناقشات التي تخص مجالاتهم

بحكمة وذكاء. لذا عندما تكون ضمن مناقشة مع عدة أشخاص وفجأة يقول لك أحد الأصدقاء جملة من عينة "بما أنك متخصص في مجال كذا فعليك أن تفسر لنا أمر حدوث كذا"، في هذه الحالة لا يجب أن تبدأ بذكر تفاصيل كل ما تعرف عن الموضوع، وتذكر بأنك لست مضطرا لإثبات نفسك. بدلا من ذلك قم بشكر صديقك، وقدم ملخصا موجزا عن الموضوع، حاول أن تظهر أمام الجميع بأنك معتاد على المديح، ولم تتفاجأ بتوجيه السؤال لك.

- عندما تكون تحت قصف الكلمات: يميل البعض لمعالجة مشاكلهم بالصراخ وتوجيه الكلمات بدون تفكير. وفي ساعة الغضب لا تستغرب أن يعمد البعض لذكر الأخطاء كافة التي ارتكبتها معهم في حياتك، وفي هذه الحال لا يؤدي الرد سوى إلى تفاقم المشكلة، لذا يفضل أن تواجه هذا الوضع بصمت قدر الإمكان، وتأكد بأن الصمت في هذه المواقف لا ينتقص من قدرك، بل بالعكس فإنه يزداد احترامك أمام نفسك، وحتى أمام من يوجه صريخه نحوك لو فكر بمراجعة نفسه.

- عند الحديث عن المال: لو كنت تحلم بأن تكون غنيا يوما ما، فأولى الخطوات التي عليك اتباعها هي الحفاظ على صمت عقلية الشخص الفقير الموجود داخلك. فعندما ترى الأصدقاء والمعارف يتحدثون عن ثرواتهم المالية والطرق التي يستثمرونها بها، حاول أن تتجنب الحديث عن ديونك المتراكمة، واكتفِ بالاستماع لهم، فربما تستفيد من خبراتهم وتذكر بأن صمتك بثقة سيجذب إليك وسائل التعامل مع الأغنياء يوما ما.

- عندما تتلقى التهنئة: من المعروف بأن أفضل ما يقال ردا على التهنئة هو ببساطة كلمة "شكرا" فقط. ليس من الحكمة عندما تتلقى التهنئة على أمر ما أن تبدأ بشرح تفاصيله وبأنك ربما لم تتوقع الحصول عليه أو ما شابه. فكلمة "شكرا" تكفي في كثير من الأحيان.

- عند إفشاء الأسرار: رغم أن هذا الأمر لا يحدث إلا نادرا، لكن بفرض أنك اجتمعت مع إحدى الشخصيات المهمة أو الذين يشغلون مناصب حساسة وبدأ بإفشاء عدد من أسرار عمله، احرص على متابعة أقواله بصمت، وستجد بأنك اكتسبت خبرة لا بأس بها بدون أن تبدو أمامه متلهفا لسماع مثل تلك الأسرار.

- قبل الانتهاء من قول نكتة: اعلم بأنه لا أحد يحب الشخص الذي يقتل "النكتة" بأسئلته التي تكون من عينة "هل يمكن أن تعيد ما قلته؟"، خصوصا عند الاقتراب من الانتهاء من ذكر النكتة أو القصة الطريفة

. بدلا من هذه الأسئلة، حاول أن تشارك الجميع الضحك حتى لو لم تدرك المغزى التام من القصة، وتذكر بأنك ستكون محبوبا أكثر في حال ذكرت لأصدقائك طرفة معينة بدلا من قيامك بإفساد طرائفهم بدون قصد منك.

ومثال ذلك في حياتنا الزوجية : الزوجة وما يتعين عليها أن تلتزم الصمت في حال ما إذا كان الزوج يتحدث وهو تحت ضغط معين؛ لأنَّ نتيجة ذلك حديثا مليئا بالانتقادات ، وفي مثل هذا الموقف يفضل أن تقول الزوجة لزوجها: سوف أمنحك بعض الوقت لتختلي بنفسك، وسوف نعيد المناقشة مرة أخرى.كذلك يجب عليها التزام الصمت إذا كان الزوج

منشغلا بأمر من الأمور و غير مستعد لتبادل الحديث ، فقط عليها أن تعلمه بالحاجة إلى الحديث.

ومثال ذلك أيضا: الطالب عليه الصمت حينما يريد التعلم ، فحديثه قد يصرفه و يشتت فكره عما يريد تعلمه ، فنصف العلم صمت . الطبيب عليه الصمت للاستماع لشكوى مريضه .

وإذا كانت الأمثلة السابقة تذكرنا بأهمية الصمت ودوره في الحياة ، إلا أننا نجد على النقيض تماما أمثلة أخرى تؤكد لنا أهمية الكلام ، وفوائده ، وضرورة اللجوء إليه في مواضع الكلام ، حيث

إن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر ، ولا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على شوارده

❖❖❖

ومن تلك الأمثلة نسوق منها على النحو التالي :

[١]

[تَكلمْ حَتَّى أرَاك].

من لغويات المثل : تكلم : أي تحدث ، حتى : لبيان الغاية والتعليل .أراك: أي يريد معرفة شخصيته.

وعن المعنى العام للمثل : الإنسان لا تنكشف شخصيته ، ولا فكره إلا من خلال حديثه فإذا تحدث ظهرت ملامح شخصيته ، وعلى أساسها يتعامل الناس معه ، أو تُكتسب مكانته من كلماته.

فعن مورد المثل و قصته : يُقال في وقائع هذه القصة كما جاء بالأثر أن قام تلاميذ سقراط – أحد الفلاسفة و الحكماء اليونانيين – بسؤاله فأجابهم جميعا سوى واحد من هؤلاء التلاميذ انتظره أن يطرح عليه سؤالا ، ولكنه لم يفعل؛ حيث كان قد تعوّد الصمت، فالتفت إليه سقراط قائلا له : [تكلم حتى أراك].

ثم بيّن له سبب طلبه [تكلم حتى أراك] وذلك أن عقل الإنسان وأخلاقه مستورة تحت لسانه فلا يمكن أن يكشفها غير اللسان الفاضح لمكنونات الإنسان ولذلك من الأفضل حبس الإنسان لسانه حتى لا يسبب الضرر.

قصة مثل

وإذا نظرت في حياتنا اليومية : تجد الكثير من الحكماء يلتزمون الصمت ، ولا يتحدثون إلا إذا تطلب الموقف الكلام ، فبالكلام يستطيع المتحدث أن ينجي بريئا من الإعدام ، وبسكوته يعدمه. وبالكلام أرسل الرسل و أنبياء الله لتبليغ الناس رسالة الله المكلفين بها ، و بالكلام يفهم الطلاب شرح دروسهم ، و بالكلام نتواصل نحن البشر بعضنا بعضا ، وبالكلام يعبر الإنسان عن مكنوناته من حزن أو هم. وبالكلام يصف المريض شكواه لطبيبه فيستطيع أن يدله على الدواء.

❖❖❖

كما تلعب الكلمة دورا مهما في التعبير بشدة عما يغضب الإنسان ، فيكون أثرها أحد من السيف ، أو يكون نتيجته الموت، وذلك مثما يبدو في المثل التالي ، والقائل :

[٢]

[مَحَا السَّيفُ مَا قالَ ابْنُ دَارَة] .

من لغويات المثل : محا : أي أزال . ابن دارة : هو سالم ابن مسافر من غطفان،(ودارة هي اسم امرأة أحبته فأطلق عليه ابن دارة)

وعن المعنى العام للمثل : الإنسان حينما يتكلم فقد يلبسه لسانه جناية يكون عاقبته فيها القتل . وهذا ما سوف نشرحه في مورد المثل

: يُقال أن سالم بن مسافع قام بهجاء أحد قبيلة بني فزارة والمعروف باسم (زميل بن أبرد الفزاري) ، فقام الأخير بقتله ، وعاتبه أبو سالم لقتله ابنه ، فقال له : أنه أحرقه بالهجاء ، فرد عليه مسافع نه كان أولى أن يهجوه بالشعر كما هجاه و لا يقتله ، فرد عليه بقوله :

فَلَا تُكْثِرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السَّيفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

و يضرب ذلك المثل : فيمن يقع عليه الأثر السلبي للكلام ، ومن يتحمل عواقب كلماته ، إن كانت خيرا فخير ، وإن كانت شرًا فشر.

❖❖❖

[٣]

[صَمَتَ دَهْرًا ، وَنَطقَ كفرًا] .

من لغويات المثل : صمت : أي سكت . دهرا : زمنًا . كُفؤًا : نكذيبا وإنكارا

وعن المعنى العام للمثل : يستخدم هذا المثل للتعبير المجازي ، وليس اتهام أحد بالكفر (لإنما يستعمل هذا المثل حينما يصمت إنسان وحينما ينطق فإنه ينطق بقول ليته لم ينطق به لِمَ يحمله من سوء.

فعن مورد المثل و قصته : رجل ولد وعاش في ديار الإسلام ،رغب بالولد فتزوج وما أجمل رؤية الولد إلا أن مشيئة الله كانت على غير ما يحب ويرضى فرضي حتى حين و هدأ وصبر.

وبعد سبع عشرة سنة رزق بذاك الولد، آتاه الولد الذي أحب بفضل الله ورحمته أراد الله لأبويه أن يسعدا وأن ينالا ما كانا ينتظران وكم من نعمة فيها المرء يختبر احتاروا في اسم الولد ماذا يسموه ؟! محمد ، أحمد ، عبد الله ، الحارث

لكنه صمت ولم ينطق إلا بعد حين ثم أسكت الجميع ، فقد أتى بالاسم قال :

ســـأســـمـيـــه[الله]-أستغفر الله- صمت دهراً ونطق كفراً هرع إليه الإخوة والأقران منكرين ونطقت زوجته وأهلها رافضين ما هذا من شيم المسلمين!! تحت الضغوط رضي وخنع(ظاهراً)و قد كان لغير ذلك مبطناً الآن الولد اسمه محمد إلا أن أباه يناديه: الله أستغفر الله العظيم هذا حال ضعيفي القلوب والإيمان حينما تصيبهم المصيبة يضعفوا ، وحينما ينعم عليهم الله بالخير يبطروا

❖❖❖

وإذا كانت الكلمة لها ذلك الأثر السئ ، فإنها قد تقطع الطريق على كل من أراد ارتكاب حماقة كما في المثل التالي :

[٤]

[**قطعَتْ جُهيْزَة قولَ كلِّ خَطِيبٍ**] .

من لغويات المثل: جهيزة : يطلق على جرو الدب "صغيره" ، ويطلق الاسم على اسم جارية في الجاهلية.

وعن المعنى العام للمثل : إن امرأة دخلت على قوم ، فقطعت حديثهم بقول كان مفاجأة لهم مما أدّى إلى توقف حديثهم.

فعن مورد المثل و قصته : أصله أن قوما اجتمعوا يتشاورون في صُلح بين حيي ن، قتل أحدُهُما من الآخَر قتيلا، ويحاولون إقناعهم بقبول الدِّية. وبينما هم في ذلك جاءت أمة اسمها "جهيزة" فَقَالت : إن القاتل قد ظَفِرَ به بعضُ أولياء المقتول وقتلوه !فَقَالوا عند ذلك: "قَطَعَتْ جهيزةُ قول كل خطيب."أي: قد استُغنى عن الخُطَب.

ويضرب هذا المثل :لمن يقطع على الناس ما هم فيه بَحَمَاقة يأتي بها،أو تدخل في قول بغير إذن ، أو تدخل فيما لا يعنيه.

❖❖❖

[٥]

[جُرْحُ اللسَانِ أقوَى مِنْ جُرْحِ اليَدِ] .

من لغويات المثل : جُرح : إحداث شقّ في الجلد أو البدن، أقوي: أشدّ تأثيرا .

وعن المعنى العام للمثل : اليد قد تؤدي لإحداث جح بدني للإنسان ، ولكن اللسان أشد إحداثا من اليد في إحداث الجرح النفسي لذلك الإنسان.

وعن مورد المثل و قصته : هناك طفل يصعب إرضاؤه , أعطاه والده كيسًا مليئًا بالمسامير وقال له : قم بطرق مسمارٍ واحدٍ في سور الحديقة في كل مرةٍ تفقدُ فيها أعصابك أو تختلف مع أي شخص .

في اليوم الأول قام الولد بطرق ٣٧ مسمارا في سور الحديقة. وفي الأسبوع التالي تعلم الولد كيف يتحكم في نفسه وكان عدد المسامير التي توضع يوميا ينخفض. الولد اكتشف أنه تعلم بسهوله كيف يتحكم في نفسه ,أسهل من الطرق على سور الحديقة .في النهاية أتى اليوم الذي لم يطرق فيه الولد أي مسمار في سور الحديقة

.

❖❖❖

قصة مثل

عندها ذهب ليخبر والده أنه لم يعد بحاجة الى أن يطرق أي مسمار،قال له والده: الآن قم بخلع مسمارٍ واحدٍ عن كل يوم يمر بك دون أن تفقد أعصابك مرت عدةً أيام وأخيرا تمكن الولد من إبلاغ والده أنه قد قام بخلع كل المسامير من السور،قام الوالد بأخذ ابنه الى السور وقال له: " بني قد أحسنت التصرف, ولكن انظر إلى هذه الثقوب التي تركتها في السور لن تعود أبدا كما كانت ".

عندما تحدث بينك وبين الآخرين مشادة أو اختلاف وتخرج منك بعض الكلمات السيئة, فأنت تتركهم بجرح في أعماقهم كتلك الثقوب التي تراها أنت تستطيع أن تطعن الشخص ثم تخرج السكين من جوفه , ولكن تكون قد تركت أثرا لجرحا غائرًا. لهذا لا يهم كم من المرات قد تأسفت له لأن الجرح لا زال موجودا.

فعن مثال الكلام في حياتنا اليومية و الحاجة إليه: الكلام يكون أفضل مع أناس يراد لهم النصيحة وحين يخطئون تنبههم إلى الخطأ،الذى وقعوا فيه

والكلمة أحيانا تكون أشد من صليل السيف ، ورب كلام يثير الحرب فتأتى هنا دور الكلام الإعلامي ودوره فى إدارة دفة الحروب وتشجيع المحاربين.

يكون الكلام أفضل من الصمت وأن لسان الفتى ترجمان عقله متى زل وهنا يصبح الكلام قوة للإنسان إن كان ذو عقل راجح. وإذا كان الإنسان فى الصمت عاجزًا فهو فى الكلام أعجز لإنه يعبر عن مافى داخله من الانفعالات .

ومن الصمت و الكلام نعي ما ينبغي أن نعيه من :

(١) أن يزن الإنسان الكلام قبل أن يخرجه، فإن وجد أن الكلام له قاله، وإن وجد أن الكلام عليه تركه، وهذا يحتاج أن يتعود الإنسان إلى ألا يقول كل ما يخطر بباله، فليس كل ما خطر ببالك من شيء قلته، لا.انتظر إذا أردت أن تقول شيئاً ففكر في هذا الكلام، هل هو حسن أم قبيح، لك أم عليك؟ فإن كان حسناً قله، وإن كان خلاف ذلك دعه، وإذا شككت فيه فدعه أيضاً، لأن السلامة أولى

(٢) أن يحاسب الإنسان نفسه على ما مضى، فكلما قال الإنسان قولاً، أو تكلم في مجلس، أو نطق بكلمة، فليرجع إلى نفسه، يجعل على نفسه حسيباً ينظر، ماذا أردت بهذه الكلمة؟ هل كانت حسنة أو غير حسنة؟ ربما كان غيرها أحسن منها، حتى يعود نفسه، ويصحح ويستفيد من أخطائه، والناس يستفيدون من أخطائك، فلماذا لا تستفيد أنت من أخطاء نفسك؟

(٣) أن يتخذ له صاحباً يحصي عليه عيوبه، فاجعل لك زميلاً أو صاحباً من أصحابك الذين تثق بهم، يحصي عليك وينبهك، على ما قد يبدر منك من خطأ، أو زيادة في القول، أو تسرع أو ما أشبه ذلك، وحاول أن تقبل ما يقول؛ لأنه ربما لا يعرف الإنسان خطأه، فالإنسان يحتاج إلى مرآة.

❖❖❖

وتلك مجموعة من الأمثلة التي لا يعرف لها مورد في الكلام و الصمت :

١- {مَنْ سَمِعَ كَلِمَةً يَكْرَهُها فَسَكَتَ عَنْهَا إنقَطَعَ ضَرّهَا عَنْهُ}

- **من اللغويات:** انقطع : ذهب وقته ، ضرها: أذاها.

- **المعنى العام:** إذا سمع الإنسان كلمة لا يحبها أو يحب سماعها ، فسكت عن الرد عليها جنبه الله تاثيرها و الضرر الناتج عنها.

- **مضرب المثل:** يضرب في فائدة الصمت

❖❖❖

٢- {إنْ فَاتَكَ الْأَدَبُ فَالْزَمْ الصَّمْتَ}

-**من اللغويات:** فاتك : مرّ ومضى ،الأدب : كلمة تشمل لأخلاق الحميدة ، الزم: استوجب. الصمت : السكوت.

-**المعنى العام:** إذا كان الإنسان قد انتقص خلق الأدب ، فعلى الأقل يجب أن يلتزم الصمت .

- **مضرب المثل:** يضرب في قيمة ، وأثر الصمت

❖❖❖

٣- {الْمرءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه}

- **من اللغويات:** المرء : الرجل ،مخبوء : مستور .

- **المعنى العام:** إذا كان الإنسان قد انتقص خلق الأدب ، فعلى الأقل يجب أن يلتزم الصمت .

- **مضرب المثل:** يضرب في بيان دور الصمت في تشكيل مهابة الإنسان.

❖❖❖

٤- {خَيرُ الْكَلام مَا قَلَّ وَدَلَّ}

- **من اللغويات:** خير:أفضل ، قل : عكسها كثر ، دل : كان ذا معنى ودلالة

- **المعنى العام:** أفضل الكلام هو ما كان قليل يؤدي معنى

- **مضرب المثل:** يضرب في فائدة القول الموجز.

❖❖❖

٥- { مَنْ كَتَمَ السِّرَّ كَانَ الْخيَارُ فِي يَدِهِ }

- **من اللغويات:** كتم : أخفى ، السر : كل أمر مخفي ، الخيار : الاختيار.

- **المعنى العام:** إن حفظ السر أمانة ، وكل من أخفى سره الثقيل كان النجاة في يده.

- **مضرب المثل:** يضرب في فائدة الصمت

❖❖❖

٦- { مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيئا إلَا وَظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ اللِّسَانِ.}

- **من اللغويات:** أضمر : أخفى ، فلتات : مفردها فلتة ،وهي السقطة والزلة و السهوة

- **المعنى العام:** قد يكون إخفاء السر حمل ثقيل ومهما حرص الإنسان على ستره إلا إنه قد يكشفه في زلات و سقطات لسانه.

- **مضرب المثل:** بيان الأثر السئ للسان إذا ما فكرت في قولك

❖❖❖

٧- { لَو كَانَتِ الْغَلَبَةُ بِالضَّجِيجِ لَكَانَ الْحَمِيرُ أَولَ الْغَالِبِين.}

- **من اللغويات:** الغلبة : الانتصار و الفوز ، الضجيج : الضوضاء و الصخب

- **المعنى العام:** إذا كان الإنسان معتقدا أن إقناع الآخرين بارتفاع الصوت ،وإحداث ضوضاء ؛لأصبح الحمير الأقدر على الإقناع لارتفاع أصواتها وكراهيته.

- **مضرب المثل:** يضرب عند الحديث بصوت مرتفع

❖❖❖

٨- { رُبَّ سُكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ الْكَلَامِ }

- **من اللغويات:** رُب : حرف جر للتقليل و الكثرة ، سكوت : صمت ، أبلغ: أعلم وأنبأ

- **المعنى العام:** قد يكون صمت الإنسان أكثر بلاغة وردا من الكلام ذاته

- **مضرب المثل:** يضرب في فائدة الصمت

❖❖❖

٩- { الشَّكْوَى سِلَاحُ الضُّعَفَاءِ }

- **من اللغويات:** الشكوى : ما يشتكى منه تعبيرا عن الضيق.

- **المعنى العام:** إن كنت تشتكي من أوضاعك فأنت أحد أمرين :إما عاجز أو تطلب الشفقة ،وكلاهما لن يحرك ساكنا فيما تواجه.

- **مضرب المثل:** يضرب في بيان الأثر السئ للكلام.

❖❖❖

١٠- { لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.}

- **من اللغويات:** الأحمق : قليل العقل ، ضعيف التصرف

- **المعنى العام:** إنّ العاقل لا يطلق لسانه إلاّ بعد مشاورة. والأحمق تسبق عبارات لسانه ، وفلتاتُ كلامه التروي، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه

- **مضرب المثل:** يضرب في فائدة الصمت

❖❖❖

١١- { اللِّسَانُ سَيفٌ قَاطِعٌ لَا يَفِرُّ مِنْ حِدَّةٍ.}

- **من اللغويات:** قاطع : حادّ ، يفرّ : يهرب

- **المعنى العام:** اللسان وسيلة حادة للتاثير في المتلقي بالخير أو الشر.

- **مضرب المثل:** يضرب في بيان أهمية ودور الكلمة

❖❖❖

١٢- { رَاحَةُ اللِّسَانِ فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ }

- **من اللغويات:** راحة : هدوء و توقف ، قلة : افتقار

- **المعنى العام:** إذا ما قلل الإنسان من كلامه كان في راحة وهدوء وسكينة

- **مضرب المثل:** يضرب في فائدة الصمت

❖❖❖

١٣- { عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَهْوَنُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ }

- **من اللغويات:** عثرة : سقطة وزلة ، أهون : أضعف

- **المعنى العام:** تهون على الإنسان يسقط بعد زلة قدمه ، وهو أهون من سقطة لسانه التي يمكن أن تضعه في أخطر المواقف.

- **مضرب المثل:** يضرب في بيان أهمية ودور الكلمة

❖❖❖

١٤- { عَدُو الرَّجُلِ لِسَانِه..}

- **من اللغويات:** الرجل : الإنسان ، اللسان : وسيلة للتعبير

- **المعنى العام:** إن اللسان وسيلة تعبير عما يريده الإنسان وبالكلمة المنطوقة قد تكون صاحبة خير لصاحبها أوصاحبة شرّ عليه.

- **مضرب المثل:** يضرب في بيان الأثر المترتب على الكلمة .

❖❖❖

١٥- { السُّكُوتُ بِلَا حُمْقٍ جَوَابٌ.}

- **من اللغويات:** حمق : سوء تصرف ، جواب : ردّ

- **المعنى العام:** إذا التزم الإنسان الصمت في بعض المواقف دون عجز فإنه قد يكون أبلغ من الكلام و أفضل من الجواب عن أي سؤال.

- **مضرب المثل:** يضرب في فائدة الصمت

١٦- { أَفْكَارُكَ لَكَ ،وَكَلِمَاتُكَ لَيسَتْ لَكَ }

- **من اللغويات:** لك : تحتسب لك ، عليك : تحتسب عليك.

- **المعنى العام:** الإنسان صاحب فكره ، يفكر كما شاء ، وطالما فكره لم يظهره فهو له ، أما لو عبر عنه بكلمات عندئذ يحاسب عليها إمّا له أو عليه.

- **مضرب المثل:** يضرب في بيان أهمية ودور الكلمة .

١٧- { لَا تُصَاحِبْ مِنَ الْإِخْوَانِ إِلَّا صَادِقَ اللِّسَانِ.}

- **من اللغويات:** تصاحب: تصادق ، الإخوان مفردها أخ ، صادق : يقول الحقيقة

- **المعنى العام:** الصاحب الصادق يفيد صاحبه و يدله على الخير ، غير الكاذب الذي يضل صاحبه ويوقع به في شرور النفس و الضلال، لذلك المثل ينهانا ضمنيا عن مصاحبة الكذوب ، والحرص على مصاحبة الصدوق.

- **مضرب المثل:** يضرب في بيان أهمية ودور الكلمة في الإقناع.

❖❖❖

١٨- { الرَّجُلُ لَا لِسَانَ لَهُ إِذَا عَجَزَ عَنْ الْفَوزِ بِمَرْأَةٍ.}

- **من اللغويات:** عجز : غير قادر ، الفوز : النصر .

- **المعنى العام:** ظاهر المثل يوضح أن الرجل الذي لم يفز بامرأة فهو لا لسان له، وباطن المثل يبين أهمية اللسان في الكلام و إقناع المرأة حتى يفوز بها.

- **مضرب المثل:** يضرب في بيان أهمية ودور الكلمة في الإقناع.

❖❖❖

١٩- { الْكَلَامُ بِلُطْفٍ يَفْتَحُ الْأَبْوَابَ الْحَدِيدِيَةَ }

- **من اللغويات:** لطف : رقة ولين .

- **المعنى العام:** يبين المثل دور الكلام في إقناع الآخرين بلطف ورقة أما لو كان بقسوة و غلظة فهو قد يجلب الكثير من المشكلات.

- **مضرب المثل:** يضرب في بيان أهمية ودور الكلمة

❖❖❖

٢٠ [جُرْحُ اللِّسَانِ أَحَدُّ مِنْ السَّيْفِ]

- **من اللغويات:** جرح : المراد أثر ، اللسان : المراد الكلام

- **المعنى العام:** يبين المثل تأثير الكلام على الآخرين وهو تأثير قد يكون أقوى من تأثير السلاح فإصابته قوية مؤثرة

- **مضرب المثل:** يضرب في بيان أهمية ودور الكلمة

❖❖❖